

أسس ومعايير الحكم الجمالي وأهميته في ترقية العملية الإبداعية

The foundations and criteria of aesthetic judgment and its importance in enhancing the creative process

نسرين عبد اللاوي^{1*}، رايس علي ابتسام²¹ جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر، Abdellaoui.nesrine@edu.univ-oran1.dz² جامعة وهران 1، الجزائر، Raisali.ibtissem@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام: 2023/04/18

تاريخ القبول: 2023/05/29

تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص: إنّ عملية الحكم في العمل الفنيّ ناتجة من آليات التّواصل والتّفاعل مع المنتج الفنيّ، وفق مراحل الوصف والتّحليل والتّفسير، ويُعد الحكم من المراحل النّهائية للعملية النّقديّة التي يستخرج فيها النّاقّد قيمة العمل التّعبيريّة والجماليّة وجودته. ويهدف البحث إلى إبراز مدى أهميّة الحكم الجمالي في العملية النّقديّة وإظهار مدى فعاليّته في تطوير الفنّانوسموّه بالعملية الإبداعية. وقد توصّلت الدّراسة إلى أنّ الحكم الجمالي يساهم في تقديم قيمة ماديّة ومعنويّة للأعمال الفنيّة مقارنة بأعمال أخرى مشابهة لها. وكما أنّ الحكم لا يعتمد على أحكام وأهواء شخصيّة وإنّما يعتمد على أحكام أساسها الخبرة الجماليّة والثّقافيّة. وقد أكّدت هذه الدّراسة أنّ معايير الحكم الجمالي، ليست ثابتة وإنّما تتغيّر حسب ظروف الزّمان والمكان، فيتأثّر بالأشكال والأساليب الفنيّة، وبالأراء والفلسفات النّقديّة المتغيّرة والمسايرة لظروف العصر.

الكلمات المفتاحية: أسس، معايير، الحكم الجمالي، العملية الإبداعية.

Abstract: The Process of judging an artistic work results from the mechanisms of interaction with the artistic product according to the stages of descriptions, analysis, and interpretation, and judging is one of the final stages of the critical process in which the critic extracts the aesthetic value of the work, this research aims to highlight the importance of aesthetic judgment in the critical process and in developing the artist and the creative process. the study found that aesthetic judgment contributes to giving the material and moral value of works of art compared to other similar works also, the judgment does not depend on subjective judgments but depends on the aesthetic and cultural experience. As this study showed that the criteria of aesthetic change according to the settings, and are influenced by artistic styles, and by changing critical opinions and philosophies.

Keywords: foundations; criteria; aesthetic judgment; creative process.

1. مقدمة:

ارتبط الحكم الجمالي بالعملية النقدية، ولقد تعددت الآراء النقدية والفلسفية الي تناولته وبحثت في الآليات والمقومات التي يقوم عليها، فبعدما كان يعتمد على المعيار الجمالي للحكم على الأعمال الفنيّة بناءً على القواعد الكلاسيكية التي وضع مبادئها كل من أفلاطون وأرسطو، أصبح اليوم يستند إلى عدّة مقومات ومعايير، خاصة بعد التحوّلات الثقافيّة والإيديولوجية التي شهدتها الغرب خلال القرن الثامن عشر، وظهور علم الجمال سنة 1735 مع ألكسندر بومغارتن **Alexander Baumgarten** (1714-1762)، ممّا ساهم في طرح جدل كبير في مسألة الحكم الجمالي والأسس والمعايير التي يقوم عليها، ومدى أهميته بالنسبة للأعمال الفنيّة ما دفعنا إلى طرح الإشكالية الآتية:

- ماهي المقومات والمعايير التي يبنّي عليها الحكم الجمالي؟ وما مدى أهميته بالنسبة للأعمال الفنيّة؟

لهذا كان علينا وضع جملة من الفرضيات التي تحيط بالموضوع وهي كالآتي:

- يهدف الحكم الجمالي إلى خدمة الفنان والعمل الفني والمتلقي.
- الحكم الجمالي يقوم على مقومات وأسس.
- المعايير الجمالية تتغيّر وتتأثّر بظروف الزمان والمكان.
- **أهداف البحث:**

وقد حاولنا في هذا البحث الوصول إلى الأهداف التالية:

- إبراز دور الحكم الجمالي في تطوير العملية الإبداعية.
- تبين الشروط التي يجب أن تتوفر في الناقد حتى يكون أهلاً لإصدار الأحكام الفنيّة.
- التّطرق إلى المعايير التي يستند عليها النّقاد لإصدار أحكامهم.
- إبراز مدى أهميّة الحكم الجمالي في تقوية العملية النقدية.
- تناول العلاقة القائمة بين الحكم والدّوق الفنيّ.

ولقد استدعت طبيعة الدراسة تناول المنهج التاريخي للعودة إلى تطوّر الحكم الجمالي عبر التاريخ، والسيميائي لتحليل بعض اللوحات الفنية التي تناولت الحكم الجمالي وذلك من أجل الإحاطة أكثر بالموضوع.

2. مفهوم الحكم:

1.2 تعريف الحكم لغة:

كلمة الحكم في اللغة العربية تعني الخلافة، تقويم الشيء وضبطه.

فجاء في معجم لسان العرب الحكم، ابن الأثير، وفي حديث أبي شريح كان يُكنّى أبا الحكم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنّ الله هو الحكم، وكنّاه بأبي شريح، وإنّما كره له ذلك لئلا يُشارك الله في صفته.

وفي الحديث في صفة القرآن: وهو الذّكر الحكيم، أي الحاكم لكم وعليكم، أو هو المُحكّم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، فَعِيل بمعنى مُفَعَّل، أحكم فهو مُحكّم، وفي حديث ابن عباس، قرأت المُحكّم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يُريد المُفَصّل من القرآن، لأنّه ل ينسخ منه شيء.¹

ومعنى حكم في المعجم الوسيط.

(حَكَمَ) بالأمر حُكماً، قضى، يُقال: حُكِمَ له، وحَكَمَ بينهم - و- الفرس جعل للجامه حَكَمَةً، وفلاناً: مَنَعُهُ عَمَّا يريده ورَدَّهُ.
(حَكُمَ) - حُكَمًا: صار حكيماً.

(أَحْكَمَ الفرس) الفرس: حَكَمَهُ، ويقال: أَحْكَمَ فلاناً عن الأمر. و- التجارب فلاناً: جعلته حكيماً. والشيخ والأمر: أتقنه.²

ومن خلال هذه التعاريف نرى أنّ الحُكم مستمدّ من الحكمة وهو المعصوم من الخطأ ولديه القدرة على ضبط الشيء وتحديد اتجاهه، وبالتالي فإنّ الحكم يوجّه العملية الإبداعية ويحدّد معالمها ويوجّهها.

2.2 تعريف الحكم اصطلاحاً:

إثبات أمر لأمر، أو نفيه عنه، فإذا قلت: الصّلاة واجبة، فقد أثبتت حكماً لهذه العبادة وهو الوجوب، بمعنى أنك أثبتت الوجوب للصّلاة.³ من خلال هذا التعريف يظهر أنّ مصطلح الحكم يدخل فيه إثبات لأمر معيّن والحكم في الفنون التشكيلية هو إثبات لقيمة العمل الفنيّ الإستيطيقية والشكليّة.

"الحكم الجمالي هو عبارة عن مصطلح عُرف في إطلاق الحكم على الجمال وصاحب هذا النوع من الأحكام الفيلسوف الألماني "كانط" والذي تحدّث عن الحكم الجمالي في أحد كتبه والذي ركز فيه على الموضوع الجمالي من خلال الأثر الذي يحدثه في الذات، وتحدّث كانط بإسهاب عن المعنى والأثر الذي يحدثه الحكم الجمالي من الشّعور بالراحة والارتياح والرضا والشّعور باللذة وهذا من خلال الحكم الجمالي الذي ينتج من الإحساس الذاتيّ بالموضوع".⁴ فالفيلسوف إيمانويل كانط (1724-1804) في كتابه (نقد ملكة الحكم) الذي أصدره عام 1790، أراد التعمق في الظاهرة الجمالية واكتشاف أساس ومقومات الحكم الجمالي، بحيث تناول فيه مسألة الأثر الفنيّ وما يتركه من أثر في نفسية المتلقي.

ويعرفه (ديوي) بأنّه "دالة للاستجابة الإبداعية من جانب الفرد الذي يحكم، ومعنى هذا أنّه ضرب من البصيرة أو الاستبصار".⁵ بمعنى القدرة على البصيرة الجمالية.

3.أهميّة الحكم الجمالي:

تعدّدت الفنون التي تضمّنت أفكاراً ومفاهيم إبداعية، أنتجت لأغراض جمالية ويشمل الفنون الماديّة والملموسة كالعمارة والنحت وفنّ التصوير والفنون غير الماديّة كالأعمال الأدبية والموسيقى والرّقص. ولهذا كان لابدّ من دراستها ومتابعتها نقدياً للحفاظ على قيمتها وجودتها، ولهذا كان للنقد الفنيّ الدور الرئيسيّ في تدقيق وفحص الأعمال الفنيّة من خلال خطوات الوصف والتحليل، التفسير والتّقييم، وتعدّ مرحلة التّقييم والحكم من أهمّ المراحل بحيث يصل فيها النّاقّد إلى استنباط أفكار جديدة وذات جودة عالية وإعطاء قيمة للعمل الفنيّ.

يقول طارق بكر عثمان قرّاز في الحكم الفني: " هو إعطاء مرتبة معنوية أو قيمة مادية للعمل الفني مقارنة بأعمال أخرى مشابهة له أو من نفس الاتجاه والطراز، ويشمل الجوانب الإيجابية والسلبية للمضامين المختلفة (اجتماعية - أخلاقية - تعبيرية - سياسية). فالحكم على العمل الفني يوضّح أهمّ المفاهيم ويرشد إلى معيار التّقبل والتّفضيل عند النّاقّد⁶، فالحكم الفني يعطي قيمة جمالية وثقافية ونوعية للعمل الفني، تُميّزها عن باقي الأعمال الأخرى، فلهذا كانت هذه العملية تحتاج لخبرة واسعة في المجال الفني والجمالي.

1.3 أهمية الحكم الجمالي بالنسبة للفنان:

"الإنسان يستجيب لشكل الأشياء القائمة أمام حواسه وسطحها وكتلتها، كما ينتج تناسق معيّن متعلّق بسطح وشكل وكتلة الأشياء، وينتج في صورة إحساس بالمتعة، بينما يؤدي الافتقار إلى مثل هذا التّناسق إلى خلق شعور بعدم الارتياح أو اللامبالاة أو حتى عدم الرضا والنّفور. إنّ الإحساس بالتّناسق الممتع، هو الإحساس بالجمال، والإحساس المضاد هو الإحساس بالقبح"⁷، فالعملية الفنيّة الإبداعية تولّد الإحساس بالجمال والرضا في نفسية المتلقّي لما تحتويه من تناسق وتناغم في أجزائها ومكوّناتها، فالنّاقّد بعد استشعاره للقيم الفنيّة من خلال مراحل التّحليل والتّفسير، يعيش شعور الفنان وإحساسه بالجمال فيدرك العمل الفني بشكل تام يؤهّله لاستنباط مواضع القوة والجودة واستبعاد نقاط الضّعف منه، وبهذا يساهم النّاقّد في توجيه الفنان ومساعدته على إدراك نقائصه وترقية الفنان من خلال نقل التّجربة الجمالية للجمهور المتلقّي لمعايشة إحساسه الفني.

2.3 أهمية الحكم الجمالي بالنسبة للعملية الإبداعية:

" إنّ الحكم على العمل الفني يعني إعطاءه مرتبة بالنسبة إلى الأعمال الأخرى من النّوع نفسه."⁸ إنّ القيمة المادية والمعنوية التي تمنحها الأحكام الجمالية للأعمال الفنيّة، تساهم في ترقية العملية الإبداعية من حيث:

- تعريف ومساعدة الجمهور على إدراك المحتوى والمضامين الشّكلية للأعمال الفنيّة.
- اكتشاف قيم جديدة للعمل تخدم القيم الأخلاقية والاجتماعية والنّفسية.
- التّأريخ والتّدوين للأعمال الفنيّة.

- التّمييز بين الطّرز والأساليب الفنّية.
- نقل الخبرة الجمالية إلى الجمهور المتلقي.
- ارتفاع القيم الدّوقية في المجتمع.
- الرّفع من مستوى وقيمة العملية الإبداعية.
- ترقية العمل الإبداعي والرّفع من شأن الفنان المبدع.

3.3 أهمية الحكم الجمالي بالنسبة للمتلقي:

حسب الفلاسفة، فإنّ الحكم الجمالي يولّد اللّذة الجمالية لدى المتلقي ليترك فيه أثر التّعاش مع الجمال الفني والوجودي، وفي هذا الصّدد يقول جان جاك برتليمي Jean Jacques Barthelemy " إنّ اللّذة الجمالية لا تلبسنا من هذا العالم إلّا لتكشف لنا عن عالم آخر وتُعَدُّنا لهذا النّوع من الوجود الذي يتّصف بالنّزوة، والكمال، والنّشوة، والهدوء، الذي نهدف إليه شعورياً ولا شعورياً".⁹

وبذلك فإنّ الأعمال الفنّية تتمتع بمضامين فكرية وفلسفية وجمالية، تترجم الحياة الواقعية وكلّ ما يحيط بالإنسان من مؤثّرات من عالمه الخارجي، ويتضمّن العمل الفني العديد من الرّموز والأشكال والمحتويات التي تعكس روح الفنان وإحساسه اتجاه الواقع الذي يعيش فيه، لذا كان على النّاقّد تقريب هذه المضامين والمعاني الخفية من الجمهور المتلقي، ليحسّ باللّذة الجمالية وعلى هذا الأساس فإنّ الأحكام الجمالية تساهم في:

- إشباع القيم الروحية والجمالية لدى المتلقي.
- رفع الدّوق الفني بإدراك القيم الشّكلية والمضامين السّياقية للعمل الفني.
- اكتساب معارف ومفاهيم جديدة لتوجيه الحياة الاجتماعية والثّقافية والفكرية.
- المساهمة في الرّبط بين الفن والحياة.
- الإعلاء من شأن النّفس البشرية من خلال تهذيب سلوكها وأفعالها.
- الإدراك الجمالي للبيئة والواقع المعاش.
- القدرة على استيعاب الأحكام الجمالية وتدوّقها.

4. المقومات الأساسية التي يقوم عليها الحكم الجمالي: للحكم الجمالي مقومات كثيرة نذكر منها:

1.4 الخبرة الجمالية *Expérience esthétique*:

إنَّ الحكم الجمالي، يتطلَّب خبرة جمالية واسعة من النّاقِد، للقدرة على مناقشة ما توصَّل إليه من نتائج وتبريرات، تُقنع الآخرين بقيمة العمل الفني. وهذه الخبرة تكمن في المعرفة في تاريخ الفنّ وفلسفته وفي علم الجمال، وتطلّعه على مختلف الأساليب والطّرز الفنية عبر التّاريخ وقدرته على الرّبط بين المدارس والتّيّارات الفنيّة المختلفة وتحديد خصائص كلّ اتجاه، ومقارنته بالواقع أو القواعد الكلاسيكية أو بالفلسفات الشّائعة، بالإضافة إلى قدرته على استخراج القيم التّشكيلية للعمل الفني من عناصر التّكوين والتّصميم، الإيقاع والألوان، التّوازن والتّناظر وتحديد مناطق الظّلال والأنوار...

2.4 التّذوق *Le gout artistique*:

على النّاقِد الفني أن يتمتع بالحسّ الذّوقي اتجاه الأعمال الفنيّة، والإحساس بجماليّتها والانجذاب إليها، تبعاً لعناصرها التّشكيلية المتناسقة ويقول محمود البسيوني " التّذوق فمعناه الاستجابة لهذا العمل حتى قبل أن نعي بسائر تفاصيله وبموضوعه ولمن يكون، التّذوق هو عملية الإعجاب التي تصدر لا شعورياً عنّا حينما يكون للعمل من الصّفات الإبداعية ما يثيرنا حقاً"¹⁰، فالذّوق يتعلّق بالإحساس والشّعور الأوّليّ الذي يتولّد في النّفس أثناء التّواصل مع العمل الفني، ويكتسب عن طريق التّطلع الواسع على الثّقافة الفنيّة ما يسمح بتدريب الوعي على التّفريق بين القيم الفنيّة من انسجام وتناغم وإيقاع....

وأما عن ايمانويل كانط **Emmanuel Kant** فقد ربط بين الذوق والفكرة الخاصة بكل فرد فينتجها في قرارات نفسه من أجل الوصول إلى الحكم الجمالي.¹¹ والحكم الجمالي يتعلق بالانجذاب إلى شيء أو النفور منه أو الشعور بالمتعة أو الاستياء وبالتالي هذا الحكم يتعلق بالذوق والشعور.¹² بمعنى أنّ الفرد في حكمه يحتاج إلى فكرة، فيستخدم العقل من أجل تجميع المفاهيم القبلية له، والمصوِّرة في خياله كمثال أعلى للوصول إلى الحكم الجمالي وهذا ما يتعلق بالذوق والشعور بالمتعة أو الاستياء، وبالتالي يبقى هذا الحكم ذاتي وفردى.

ويعرف هيدجر التذوق بأنّه " وظيفة المتذوق في إعادة الإنتاج للرؤية الإبداعية للموضوع الجمالي".¹³ بمعنى الإحساس بخفايا العمل الفني وما يرمي إليه العمل الإبداعي.

3.4 القدرة التقويمية والتحكيمية :Capacité de jugement

بعد وصول الناقد إلى هذه المرحلة، وهي المرحلة النهائية بعد عملية الوصف، التحليل والتفسير، يكون قد استخرج مجموعة من القيم والصفات الجمالية التي تمكّنه من الحكم على العمل الفني بالتّقبل والتّفضيل وإبرازه لمواضيع الجودة والقوة فيه، وحسب الدكتور محمد عبد البديع السيّد أنّ هناك ثلاث اتجاهات يعتمدها الناقد أثناء إصداره للحكم:

أ. الاتجاه الشكلي:

يركز فيه الناقد على التكوين العام والنظام الشكلي للعمل الفني من تنظيم وتناسق وتناغم للعناصر التشكيلية، فبذلك يكون الحكم من منظار جمالي.¹⁴

ب. الاتجاه التعبيري:

يركّز الناقد على عمق التجربة والخبرة التي يقدّمها العمل الفني، ومدى قدرته على نقل وإيصال الأفكار والمشاعر للآخرين.¹⁵

ج. الاتجاه الوظيفي:

يعتمد على الهدف وغاية العمل الفني، أي الرسالة التي أراد الفنان إيصالها للآخرين سواء أهداف أخلاقية، دينية، سياسية، جمالية....¹⁶ وتختلف طريقة الحكم من ناقد إلى آخر حسب قدرته النقّدية وثقافته الفنية.

5. معايير الحكم الجمالي:

لقد تساءل العديد من المفكرين والفلاسفة حول ماهيّة الحكم الجمالي والسبب الجوهرى الكامن وراء استحسان الجميل واستبعاد القبيح، وعلى مدى التفكير الإنسانى ظهرت نظريّات تُحاول فهم الخصائص الجوهرية للعمل الفني وغايته، وذهبت معظم المذاهب الفلسفية إلى تقرير خاصيّة الجمال في الأشياء وجعل الفن الجميل في إطار الغاية والفائدة التي يسعى

إلى تحقيقها، في حين أنّ النظريات الحديثة استبعدت فكرة الجمال عن العمل الفني. وفي هذه الدراسة نعد إلى تحليل نظريتين للحكم الجمالي: نظرية المحاكاة، نظرية الأثر الفني.

1.5 الحكم الجمالي على أساس المحاكاة:

اهتم الفلاسفة اليونان بدراسة الجمال، واعتمدت نظرية المحاكاة كأساس للحكم على العمل الفني واعتبرت أنّ الفن الجميل هو التّرديد الأمين لما هو موجود في الطّبيعة، وهو الذي يعتمد المثالية والتّشابه للنموذج بحيث " تقوم نظرية المحاكاة (الواقعية) على الفلسفة الإغريقية القديمة عند أفلاطون وأرسطو، فقد مثّلت الأفكار الإغريقية مثلاً نموذجياً للفن وكان لها أثرها وسطوتها في الفن الهلينستي والروماني وفنون عصر النهضة الأوروبية وفي القرن التاسع عشر عند ظهور الكلاسيكية الجديدة والرومانتكية والواقعية، وفي فنون ما بعد الحداثة. حيث كانت هذه النّظرية تُملّي قواعدها على الفنانين فظلّ النّقد يعتمد على هذه النّظرية حتى لفترات طويلة من الزّمن رغم تعدّد وتنوّع الاتجاهات الفنية"¹⁷، فكان معيار الحكم الجمالي في هذه النّظرية، يعتمد على الأصول الجمالية من الكمال الجسماني والمطابقة الحرفية للأشياء واعتماد جمالية الخط واللّون، ومراعاة قواعد التّشريح والمنظور خاصة مع إحياء قواعدها من المدرسة الكلاسيكية الجديدة.

نتناول كنموذج تحليل لوحة " قسم الإخوة هوراس " جاك لويس دافيد Jacques Luis David (1748-1825) لجيلي مارسي Julie Mercey*:

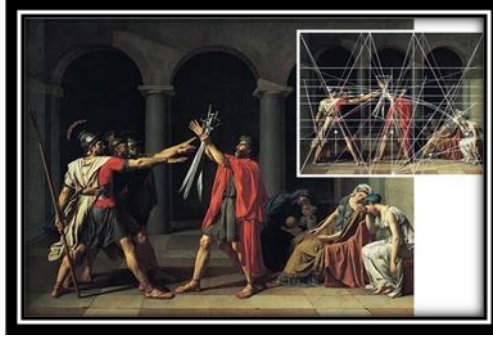
الشكل 1: " قسم الإخوة هوراس " لجاك دافيد 1784.



المصدر : <https://www.museumtv.art/artnews/oeuvres/le-serment-des-horaces-de-jacques-louis-david>

جاك لويس دافيد Jacques Luis David من أهم فناني المدرسة الكلاسيكية الجديدة **Néo-classicime** وفي ظلّ ظهور الثّورة الفرنسية في عام 1789م، اهتمّ بالسياسة والدّفاع عن قضايا المواطنة وكانت أعماله تحمل مضامين سياسية ووطنية، وعمد إلى إحياء القواعد الكلاسيكية في الفن واعتماده على قواعد هندسية صارمة في الرّسم. رسم هذه اللوحة في فترة كان يشوبها النزاع والفوضى في فرنسا، وأحداث هذه اللوحة مستمدة من التاريخ الروماني القديم، ففي حوالي نهاية القرن السابع قبل الميلاد، قرّر أهالي "روما" و"ألبا" حسم الصّراع القائم بينهم بشكل نهائي، وقد استقرّ رأي الطّرفين على تنظيم مباراة دامية باختيار أفضل ثلاثة مقاتلين من الشّعبيين وقد اختارت "روما" ثلاثة أشقاء من عائلة "هوراتي" من العائلات الأرستقراطية، وبينما اختارت "ألبا" ثلاثة أشقاء من عائلة "كورباتي" النّبيلة.¹⁸

الشّكل 2: صورة توضح الهيكل البنائي للوحة

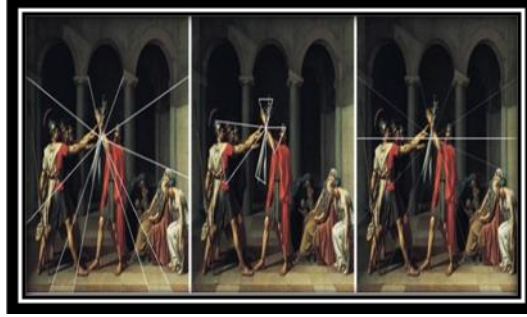


المصدر : <http://juliemercey.com/blog/2012/10/23/analyse-doeuvre-le-serment-des-horaces>

اعتمدت المحلّة صورة للوحة الأصلية مع مثال مصغّر على الجانب الأيمن، يحمل العديد من الخطوط الأفقية والعمودية والمتقاطعة، ومن خلالها أرادت المحلّة إبراز أسلوب الفنان

التشكيلي "جاك دافيد **Jacque David** " والذي يعتمد على التكوين الهندسي وإظهار الحركة الهندسية للخطوط التي تتحرك باتجاهات مختلفة لتشكل هيكل الأشكال وتحديد الهيكل البنائي للوحة.

الشكل 2: صورة توضح خطوط الهروب.



المصدر : <http://juliemercey.com/blog/2012/10/23/analyse-doeuvre-le-serment-des-horaces>

في الشكل الثاني تظهر ثلاث صور، تحدّد نقاط التلاشي، وفقاً لقواعد المنظور الخطّي، وكل نقاط الهروب متجهة إلى المركز نحو شخصية الوالد المنفردة في اللوحة، وبفضل هذه النقاط تظهر حركة الخطوط التي تأخذ شكل مثلثي وتحدّد خط الأفق الذي يتمركز مباشرة مع وجوه الشخصيات.

الشكل 3: صورة تبرز التوازن في اللوحة



المصدر : <http://juliemercey.com/blog/2012/10/23/analyse-doeuvre-le-serment-des-horaces>

في الشّكل الثّالث، تبرز المحلّة مواطن التّوازن في اللّوحة والتي اعتمدها الفنّان وفق قاعدة التّثليث، بتقسيم الصّورة إلى ثلاثة أقسام متساوية اعتماداً على خطوط أفقية وعمودية، بحيث يظهر التّوازن في كلّ جزء، بحيث تحتل الشّخصية المركزية الوسط وباقي الشّخصيات اليمين واليسار، وكما يظهر التّوازن في المستوى الخلفي لأقواس البناء، بحيث يظهر كل قوس في جزء من الأجزاء.

الشّكل 4: صورة توضح الترتيب الزمني للشخصيات



المصدر : <http://juliemercey.com/blog/2012/10/23/analyse-doeuvre-le-serment-des-horaces>

الشّكل الرّابع يوضّح التّرتيب الزّمني للشّخصيات والذي يبدو متناعماً ومتوازناً، بحيث يظهر الأشقاء جنباً إلى جنب وتُشكّل أرجلهم شكل مثلثي، ونفس الشّيء بالنسبة لتركيبة النّساء الموجودة في أقصى اليمين، وهذه الخطوط تبرز وضعية الشّخصيات وسهولة الانتقال من شكل إلى آخر في فترات زمنية غير متباعدة ما يخلق إيقاعاً سلساً ومتناعماً. بالنسبة للألوان الموجودة في اللّوحة اعتمد تباين الألوان، فالسّيوف البيضاء على خلفية سوداء، تقع مباشرة في مركز الاهتمام، وقد استخدم اللون الأحمر بشكل بارز في الشّخصية

المركزية ثم وزّعها بشكل متفاوت على باقي اللوحة، وخلق تباين بارز لاستخدامه الألوان الباردة والحارة جنباً إلى جنب.

- معيار الحكم الجمالي في اللوحة:

تقول المحلّلة: "يمكننا القول أخيراً أنّ تكوين لوحة "قسم هوراثي" هو عمل هندسي وعمل رمزي ومنظّم للغاية لكسب الانسجام والتّوازن، والألوان رمزية ترسل رسالة وطنية قويّة".¹⁹

- تعقيب:

من خلال تحليل جبلي مارسي **Julie Mercey**، للوحة " قسم الإخوة هوراثي"، نرى أنّها اعتمدت على إبراز الأحكام والقواعد الهندسية والرمزية المستخدمة في اللوحة والتي تعتمد على التّوازن والانسجام وقواعد المنظور، فكان معيار الحكم الجمالي يعتمد على تحقيق الجمال وفق القواعد الكلاسيكية في الفن.

2.5 الحكم الجمالي على أساس الأثر الفني:

نظر مارتن هيدجر Martin Heidegger (1889-1976)، الذي يعتبر من أهم الفلاسفة في القرن العشرين في أصل الأثر الفني وحقيقته، فانطلق من توضيح وتحديد بعض المفاهيم المتعلقة بالشّيء، الأداة والمادّة والشّكل، وميّز بينها وأعطى لكلّ واحدة منها مفهوماً خاصاً بها، وأخذ لوحة " الحذاء" لفان خوج Vincent van Gogh (1853-1890) بالتحليل والدراسة ليصل إلى حقيقة وجوهر العمل الفني.

النّمودج الثّاني تحليل لوحة "زوج من الأحذية" لأرنست فان خوج Vincent van Gogh (1853-1890) لمارتن هيدجر Martin Heidegger (1889-1976)

الشّكل 5: لوحة "زوج من الأحذية" لفان خوج



المصدر : <https://ar.painting-planet.com/%D8%B2%D9%88%D8%AC-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%B0%D9%8A%D8%A9-ii-%D9%81%D9%86%D8%B3%D9%86%D8%AA-%D9%81%D8%A7%D9%86-%D8%AC%D9%88%D8%AE>

فان خوج Van Gogh، فنان تشكيلي هولندي ينتمي أسلوبه إلى المدرسة الانطباعية، عانى من نوبات متكررة من المرض العقلي وقطع جزء من أذنه اليسرى، يعتبر من أشهر فناني الفن التشكيلي، كان فنه يعبر عن مشاعره وحالته النفسية.

أشار **مارتن هيدجر Martin Heidegger** أنه بالنظر إلى لوحة "الحذاء" لأول مرة يبدو لنا زوج من الأحذية البالية في مكان غامض واللامحدود، لكنه في الحقيقة يعبر عن الحياة اليومية للفلاح وما يكابده كل يوم من قسوة العمل، فأضفى على هذا الحذاء العديد من المعاني، من صرامة العمل، التعب والمشقة، وفي الحذاء يتأرجح نداء الأرض المكتوم، هبتها الصامتة للحب الناضج وتمنعها الغامض في أرض الحقل الشتوي البائسة. عبر هذه الأداة يسير الخوف دون شكوى من أجل ضمان الخبز، والفرحة الصامتة بتجاوز الحاجة مرة أخرى، والرجفة عند مجيء الولادة، والرعدة أمام تهديد الموت المحيط بالإنسان. هذه الأداة تنتمي إلى الأرض وهي محروسة في عالم الفلاحة. ومن هذا الانتماء المحروس تنهض الأداة نفسها من أجل الاطمئنان في ذاتها...²⁰

أراد فان جوخ Van gogh من خلال هذا "الحذاء" التعبير عن البؤس والمعاناة اليومية لضمان الخبز والعيش الرغيف، وكما هو أداة للصبر والمثابرة، وكل هذا يغيب عن ذهن الفلاح لأنّ وظيفته تقتصر على النّفعيّة، فهو مجرد أداة لتحقيق منفعة خاصة وعندما تنتهي صلاحيته يُرمى.

والوان اللّوحة تعتمد على اللون البني وتدرّجاته، ويظهر التّباين بين الألوان الفاتحة والقاتمة، وكما اعتمد الإضاءة في وسط اللّوحة لتسليط الضوء على "الحذاء" وإبراز أهميته وحملت اللّوحة العديد من الخطوط الأفقية والعمودية والمنحنية لتشكيل الهيكل البنائي لزواج الأحذية. وبهذا تصبح لوحة فان خوخ Van gogh أثر فني يتجاوز الوظيفة الأدائية إلى عالم الحقيقة والمعنى.

- معيار الحكم الجمالي:

يقول مارتن هيدجر " فإنّ الفن سيلعب دور أنطولوجياً أساسياً في تأسيس حقيقة الحقيقة وتحصيل معنى المعنى. وبهذا تتحول لوحة فان خوخ عند هيدجر إلى أفق للتفكير في الاختلاف بين الوجود والموجود لتكشف لنا حقيقة الحذاء الذي اعتدنا استخدامه بطريقة أدائية دون الانتباه إلى جوهرية وجوده وكيونته الأصليّة، فليست اللّوحة سوى " منفذ " نطلّ منه على " حقيقة " أمر ذلك الحذاء الذي يلبسه الفلاح".²¹

- تعقيب:

من خلال تحليل مارتن هيدجر فالحكم على العمل الفني لا يعتمد على جمال اللّوحة ولا على الوظيفة الأدائية والنّفعيّة للحذاء وإنّما يتعدّى ذلك إلى جوهر وجود الحذاء وكيونته فصورته البالية والمكان الذي صوّر فيه وبالإضافة إلى الألوان الدّاكنة المستخدمة في اللّوحة كلّها تحمل معاني عميقة تدلّ على التّعب والمشقة والعناء والوحدة وربطها مارتن هيدجر بالمعاناة والمشقة في حياة الفلاح.

من خلال هذا التّحليل للأعمال الفنية، تبين لنا أنّ معيار الحكم يختلف ويتغيّر حسب اختلاف نظرة ورؤية النّاقد الفني للعمل الفني وحسب تغيّر ظروف الزّمان والمكان، وكما

أشار الناقد محسن محمد عطية " أن معايير الحكم الجمالي التي تطبق في مجال النقد الفني، تتغير مع تغير الذوق، وليس هناك معيار شامل في مجال الجمال".²²

6. الخاتمة:

إنّ عملية الحكم على العمل الفني تتطلب خبرة في المجال الفني والمعرفي، من أجل الغوص في المدركات البصرية والحسية وتوجيهه نحو اتجاه أو أسلوب معين، بحيث لا بدّ من تبرير الحكم عن طريق التحليل والتّمييز والتّدقيق وإبراز نقاط الضعف والقوة وتحديد جودته وذلك من خلال بيان الدرجة التي يقف عليها العمل الفني مقارنة مع غيره من الأعمال الفنية. ومن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى النتائج التّالية :

- تظهر أهمية الحكم الجمالي في المساهمة في ارتقاء وسمو العمل الإبداعي.
- الحكم الجمالي يعطي مكانة مادية ومعنوية للفنان.
- الحكم الجمالي يقدّم مضامين فكرية وجمالية للمتلقّي.
- يساهم الحكم الجمالي في ترقية العملية النّقدية وتقوية حُججها.
- يقوم الحكم الجمالي على أساس جمالية ومعرفة ثقافية.
- الذّوق يساهم في تقوية الحكم النّقدي.
- تتغيّر الأحكام الجمالية حسب تغيّر ظروف الزّمان والمكان.
- الحكم الجمالي أساس العملية النّقدية.

ومن أجل الوصول إلى ترقية قواعد وأسس العملية النّقدية في المجتمع وجب الاهتمام بالتّربية الفنية والتي تساهم بشكل كبير في رفع الذّوق في المجتمع وإدراك كيفية التّعامل مع المدركات البصرية والحسية من رموز والأشكال التّعبيرية المرئية منها والسّمعية، لأنّ الذّوق يُعتبر من الأساسيات الأولية التي تعتمد عليها العملية النّقدية.

-الهوامش:

1- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ص 952.

- 2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ص 190.
- 3- عادل يوسف العزازي، معنى الحكم وأقسامه، تاريخ النشر: 2015/04/27، تاريخ الولوج: 2022/12/03. موقع الألوكة الشرعية،
<https://www.alukah.net/sharia/0/85704/%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85-%D9%88%D8%A3%D9%82%D8%B3%D8%A7%D9%85%D9%87/>
- 4- أحمد العبيسي، ما هو الحكم الجمالي؟، تاريخ النشر: 2019/01/12، تاريخ الولوج: 2022/12/03. موقع أجياب،
<https://ujeeb.com/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A>
- 5- هبلا عبد الشهيد مصطفى، تربية الحكم الجمالي في ضوء الأساليب المعرفية المعاصرة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، العدد 74، 2012، ص 374.
- 6- طارق بكر عثمان قزاز، طبيعة النقد الفني المعاصر في الصحافة السعودية، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التربية الفنية، اختصاص: التربية الفنية، اسم المشرف: خالد أحمد مفلح الحمزة، قسم التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة أم القرى، 2001، ص 100.
- 7- هربرت ريد، معنى الفن، تر سامي خشبة، ومراجعة مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 10.
- 8- زياد سالم حداد، النقد الفني (أبحاث في النقد الفني)، دار المناهل، ط 1، 1993، ص 146.
- 9- عصام شرتج، النقد الجمالي بين (سلطة النص وسلطة المتلقي)، دار الخليج للصحافة والنشر، ط 2، 2018، ص 104.
- 10- محمود البسيوني، ابداع الفن وتذوقه، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط 1، 2015، ص 90.
- 11- ينظر، ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، تر سعيد الغانمي، لبنان، بيروت، منشورات الجمل، ط 1، 2009، ص 100.
- 12- Voir, Julie Cazes, la place du jugement esthétique dans la mise en œuvre de la pratique artistique, MASTER MEEF mention 1er degré, Ecole supérieure du professorat et de l'éducation, Université de Montpellier, directeur de mémoire Caroline BLANVILLAIN, 2017, p.10.
- 13- منصور زواوي، سيكولوجية التذوق الفني، قسم العلوم الاجتماعية، ص 3.
- 14- ينظر، محمد عبد البديع السيد، النقد الفني، قسم الصحافة والإعلام، ص 52.
- 15- نفس المرجع.
- 16- نفس المرجع.
- 17- طارق بكر عثمان قزاز، المرجع السابق، د. ص.
- * جيلي مارسى JulieMercey مختصة فرنسية في مجال الاتصال المرئي والتصميم.
- 18- التربية الفنية، لوحة قسم الإخوة هوراس للفنان جاك لويس دافيد، تاريخ النشر: 2012/09/26، تاريخ الولوج: 2022/12/05. مدونة التربية الفنية arteduction،
http://artmbn.blogspot.com/2012/09/blog-post_222.html
- 19- ينظر، جيلي مارسى، "قسم الإخوة هوراس"، تاريخ النشر: 2012/10/23، تاريخ الولوج: 2022/12/06، موقع blog d'une graphiste،
<http://juliemercey.com/blog/2012/10/23/analyse-doeuvre-le-serment-des-horaces>

- 20- سلمی بالحاج مبروك، سؤال الفن عند مارتن هیدجر (من خلال درس " أصل الأثر الفني")، الجزائر، العاصمة، منشورات الإختلاف، ط1، 2018، ص 104.
- 21- نفس المرجع، ص 105.
- 22- محسن محمد عطية، نقد الفنون (من الكلاسيكية إلى عصر ما بعد الحداثة)، منشأة المعارف بالاسكندرية، ط1، 2010، ص19.